

Entrepreneurship's thought and it's approaches

طالبة صبرينة

كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير

جامعة قسنطينة 2 - عبد الحميد مهري

Abstract

The researcher in entrepreneurship field finds several difficulties concerning the definition of this phenomenon, due to a multiplicity of approaches, which tried to surround this term, especially after the great contributions and evolutions that had been seeing throughout history. This paper aims to clarify the concept of entrepreneurship and study the evolution of this phenomenon throughout history through the contributions of the most important scholars, then try to distinguish between this concept and some other concepts, in addition to display the most important dimensions and approaches of this phenomenon.

Keywords: entrepreneurship, the entrepreneur's and the entrepreneurship's history, entrepreneurship nubela, small and medium business entrepreneurship, entrepreneurship's approaches.

ملخص

يجد الباحث في مجال المقاولية العديد من الصعوبات المرتبطة بوضع مفهوم شامل لهذه الظاهرة، وهذا لتعدد المقاربات والمداخل المعتمدة في الإحاطة بها خاصة وأنها شهدت زخما كبيرا من الإسهامات والتطورات عبر التاريخ. من هنا يأتي هذا المقال كمحاولة لتوضيح مفهوم المقاولية ودراسة تطور هذه الظاهرة عبر التاريخ من خلال إسهامات أهم مدارس الفكر، ثم وضع الحدود الفاصلة بين هذا المفهوم وبين بعض المفاهيم الأخرى، إضافة إلى عرض أهم أبعاد ومدخل هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: المقاولية، تاريخ المقاولية والمقاول، سديم المقاولية، مقاولية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، مداخل المقاولية.

مقدمة:

لطالما اعتبرت المقاولة أساسا للتنمية الاقتصادية في البلدان المتطورة والنامية على حد سواء، وأساسا لبحوث ودراسات العديد من المفكرين والاقتصاديين، انطلاقا من Cantillon وحتى وقتنا الحالي. فالمقاولة تعد مقياسا مهما لتطور البلدان ونمو اقتصادها وتنافسية موقعها الدولي.

تعد الدول المتطورة السبابة للاهتمام بالمقاولة من خلال تبني إستراتيجيات بإنشائها العديد من المنظمات والجمعيات وهيئات واسعة النطاق والانتشار لتخدم المقاولين وتبني أفكارهم وتمول مشاريعهم وتحتضن أعمالهم وتدعم تطورهم ونموهم، حتى أضحت مصطلحات مثل رأس المال المخاطر (Venture Capital) وحاضنة (Incubator) والمستثمر الملاك (Angel Investor) مصطلحات شائعة بقدر شيوع تلك الرعاية والاهتمام بالمقاولين. إن هذا الاهتمام الذي يحظى به المقاول والمقاولة يجعلنا نتساءل عن أصل هذه الظاهرة، فتصفحنا لجذور المقاولة عبر التاريخ يظهر محاولة عدد كبير من الباحثين في جميع المجالات إثراء وإحياء النظريات الأساسية للمقاول (Schumpeter, Say, Cantillon) وهذا بتسليط الضوء على دور المقاول والمقاولة (Bridges, Drucker)، إلا أنه ورغم تعدد المجهودات فإن هذه الظاهرة لا تزال تحتاج لإحاطة أكبر وبحث أدق نظرا لتداخل هذا المفهوم مع بعض المفاهيم الأخرى خاصة بالنسبة للدراسات العربية وبسبب كثرة المداخل التي يمكن أن تدرس من خلالها. وبالتالي فإن الإشكالية المطروحة ضمن هذا المقال تتمحور حول الإجابة على التساؤل التالي:

ما مضمون الفكر المقاولي وما مداخله؟

والتي سنتدرج في الإجابة عليها من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما هي أهم المراحل التي مر بها تطور مفهوم المقاولة عبر التاريخ؟
- ما هي أهم المقاربات التي يمكن اعتمادها في تحديد هذا المفهوم؟
- لماذا المقاولة وليس ريادة الأعمال؟
- ما أبعاد ظاهرة المقاولة وأوجهها؟
- ما أهم مداخل المقاولة؟

من خلال الإجابة على التساؤلات السابقة، يهدف هذا المقال لعرض مختلف المقاربات المعتمدة في تعريف المقاولة، ومحاولة تقديم مفهوم شامل يمكن أن يخدم الباحثين في مجال علوم التسيير والإدارة والاقتصاد.

كما يهدف إلى الإحاطة بأبعاد المقاولية كظاهرة ثم الوقوف عند أهمية هذه الظاهرة وهذا بعرض تاريخها ومداخلها وينطلق هذا البحث من الفرضية التالية:

المقاولية ظاهرة متعددة الأبعاد وفكر تختلف مداخله باختلاف مدارس الفكر

وبغرض الإجابة على التساؤلات السابقة والوصول للأهداف المرجوة فقد تم تقسيم هذه الورقة إلى مجموعة محاور أساسية يتمثل المحور الأول في الوقوف عند تطور مفهوم المقاولية عبر التاريخ، أما المحور الثاني فيلخص أهم المقاربات التي يمكن استنتاجها، ليناقش المحور الأخير أهم مداخل المقاولية.

1- الجذور التاريخية للمقاولية:

رغم كون المقاولية كظاهرة قديمة قدم الإنسان، وسبب وسيلة الانتقال من عصر إلى عصر، إلا أن العديد من المفكرين والباحثين الاقتصاديين ركزوا في بدايات اهتماماتهم على الما قول الفرد وليس على المقاولية كظاهرة متعددة الأطراف وهذا خاصة عند التجاريين ويتضح ذلك من خلال النظرية الاقتصادية وتحديدًا نظرية احتكار القلة (Oligopoly theory) حيث اعتبر الما قول هو الرجل الذي يقوم بحساب كميات وأسعار السلع التي يريد إنتاجها ليتخذ قراره المناسب. (1)

إلا أن الاقتصادي كارل ماركس غير هذه النظرة للما قول واعتبرها نظرة ضيقة تؤدي إلى فشل الاقتصاد، وبدلاً من ذلك اعتبر الما قول وكيلاً للتغيير الاقتصادي والتكنولوجي، كما أبرز تأثيره الكبير على المجتمع.

ليشهد بعدها مفهوم المقاولية حقبة زمنية مليئة وغزيرة بالإسهامات والآراء والدراسات من قبل الباحثين والعلماء في حقول علمية مختلفة، على غرار علم النفس، الاقتصاد، الإدارة الإستراتيجية وعلم الاجتماع، ذلك أنه كان من الصعب أن تتطور المقاولية في حقل علمي منفرد.

استخدمت كلمة Entrepreneur لأول مرة عام 1616 من قبل: A De Montchrestien في كتابه *Traité l'économie politique* بمفهومها التقني الذي يعني "الفرد الذي يبرم صفقة أو عقدا مع السلطات العامة من أجل إنجاز مختلف الأشغال أو مهمة ما، (2) وفي غضون إنشاء المصانع وتطور التجارة والمبادلات التجارية كان تحليل Montchrestien مرتبط بمحيطه التاريخي الذي تميز بالتطور القياسي للثروات بفضل المؤسسة الخاصة الزراعية، الصناعية والتجارية.

لقد أنتجت حيوية الاقتصاد في نهاية هذا القرن ثروات كبيرة من السلع والبضائع في أوروبا وفتحت الأبواب للرقي الاجتماعي وسميت هذه الفترة "الرقي الاجتماعي المتسارع بتلقائية بيولوجية" حسب F. Braudel.

ومع نهاية القرن السابع عشر تحدث D. Defoe لأول مرة عن **نظرية المقاول**، هذا الكاتب في مجال الرومانسية والفلسفة والذي قام في عام 1697 بتسليط الضوء على غرابة تصرفات الأشخاص الذين ينشئون مؤسسات من أجل المنفعة القصوى للمجتمع، من خلال تأليفه لـ: **L'Histoire des projets** أين ميز بين نوعين من المقاولين "**المقاول الأمين الخلاق**" و "**المقاول غير الأمين**". وقد اهتم Defoe بالأشخاص الذين أنشئوا مؤسسات ولا يمتلكون ثروات كبيرة وليسوا من البرجوازيون الكبار خلال القرنين السادس والسابع عشر، لشرح فكرة إبداعهم وابتكارهم التقني والذين اعتبرهم Defoe من طوروا أوروبا والغير معروفين في المجتمع: المقاولون، البرجوازيون الصغار، بعض الوافدين أصحاب السمعة الجيدة.

إن Defoe لم يعتمد نوع النشاط الممارس لاختيار المقاولين بل إن المقاول حسب رأيه هو: "**شخص صانع مشروع**"، أي هو الشخص الذي ينشئ بصفة ملموسة وحسب المبادئ الأخلاقية الأساسية الواضحة وبطريقة نزيهة ومناسبة مشروعا منتجا أو بناء مهما كان". وبالتالي يكون Defoe ورغم كون محاولته فردية مرتكزة على الجانب الفلسفي الرومنسي إلا أنه عرض فكرة المقاول والمقاولية من خلال أثرهما في بناء الاقتصاد اعتمادا على الأخلاقيات والمسؤولية الاجتماعية.

لقد فضل اقتصاديو القرن الثامن عشر والتاسع عشر خاصة الانجليز منهم دراسة الظاهرة بصفة جماعية فلقد استخدم كل من A. Smith و S. Mill كلمة Master والتي معناها عارض العمل «donneur de travail» ولم يميزوا بين المقاول والرأس مالي، لكن ومع بروز تحليل كل من Cantillon, Say, Turgot, Marshale, وحتى Walrs بدأ الحديث عن المقاول بصفة منفردة ضمن رؤية وتحليل الاقتصاد الساكن. وبالرغم من تعدد هذه المحاولات إلا أن الفضل يعود إلى الصيرفي الايرلندي ريتشارد كانتيون Richard Cantillon الذي يعد أول من أدخل مصطلح **المقاولية** إلى النظرية الاقتصادية، حيث يرى بأن **المقاولية** هي تحمل المخاطر ليشمل هذا المفهوم التجار والمزارعين والمهنيين أو الحرفيين والمالكين الآخرين، وتتمثل المخاطرة عند Cantillon في شراء السلع بأسعار محددة من قبل تاجر ويبيعها بأسعار غير معروفة لديه في المستقبل، وهذا يعني أنه قد ترتفع الأسعار كما قد تنخفض مستقبلا مما يحمل في طياته المخاطرة والمغامرة والتعامل مع

ظروف غير واضحة(3). فالملاحظ من خلال هذا التعريف أن Cantillon وعند اقتراحه لتعريف للمقاول والمقاولية أضاف صفة تحمل المخاطر وأدخل التاجر إلى دائرة المقاولين كونه كان متأثراً بالفكر الاقتصادي السائد آن ذاك والذي يعتمد بصفة كبيرة على الزراعة وبتطور مستوى المبادلات.

وفي عام 1797 قدم Beaucleau مفهوماً للمقاول على أنه الشخص الذي يتحمل المخاطر، يخطط ويشرف وينظم المشروع الذي يملكه، وهو بذلك يعطي أهمية للمقاولية من خلال الأبعاد الإدارية في ملكية المؤسسة، لتصبح المقاولية ليس عملية إنشاء مؤسسة فقط بل كذلك الإشراف والتخطيط وتنظيم وإدارة هذه المؤسسة.

فيما يعتبر Say في 1803 أول من ميز بين الأرباح التي يحصل عليها المقاول من خلال النشاط المقاولي، وبين تلك الأرباح التي يحققها رأس المال في النظرية الاقتصادية، وهو بذلك يؤكد قدرة المقاول على استغلال رأس المال وتوظيفه في العملية الإنتاجية بكفاءة للحصول على الأرباح. بينما فرانسيس ووكر Francis Walker، فقد بين الفرق بين أولئك الأفراد الذين يزودون رأس المال ويحصلون على فوائد عليه وأولئك الأفراد الذين يحصلون على الأرباح من خلال القدرات الإدارية لديهم، وهو بذلك يشير إلى أن المقاولية تتمثل في القدرات الإدارية التي تمتد المقاول للحصول على الأرباح. ليعتبر بذلك Francis Walker أول من أشار إلى المقاولية الداخلية ضمناً.

أما كتاب الاقتصاد الذين جاءوا بعد 1900 فقد اختلقت آراؤهم حول مفهوم المقاولية، حيث اعتبر آدم سميث Adam Smith بأن **المقاولية هي من امتلاك رأس مال، وهي في نفس الوقت وساطة بين العاملين والمستهلكين**، فيما اعتبر Alfred Marshal القدرة المقاولية كأحد عناصر الإنتاج مثل رأس المال، العمل والأرض. ومثلت المقاولية أحد تكاليف الإنتاج للمؤسسة، ويشير مارشال إلى أن المقاول هو من تتوفر فيه: المخاطرة، الابتكار والإدارة(4).

أما جوزيف شومبيتر (Schumpeter,1934) فيرى أن المقاولية هي التفكير الخلاق أو الهدم البناء(5)(Créative Destruction) حيث يمثل هذا التفكير الخلاق الحرك والدافع الذي يحفظ رأس المال ويساعد المقاول ويدفعه للتقدم من خلال الأفكار الخلاقة والمبدعة، والتي قد تبدو قوية ومرجحة، باعتبار أن المقاولين لا يقتصر عملهم فقط على تجميع وتراكم أي نوع من السلع، بل يحملون توليفات جديدة تتضمن أعمالاً سابقة ولكن بطريقة جديدة، وميز Schumpeter بين خمسة أنواع من التوليفات الجديدة التي يمكن أن تنطوي تحت مفهوم المقاولية:

- تقديم منتوج جديد.
 - تقديم طريقة أو أسلوب إنتاج جديد.
 - خلق أو دخول سوق جديد.
 - الحصول على مصدر توريد جديد للمواد الأولية أو سلع وسيطة.
 - إنشاء مؤسسة جديدة أو صناعة جديدة.
- شكلت إضافة Schumpeter منعرجا كبيرا في مجال تطور مفهوم المقاولية، ولقيت إسهاماته دعما وتأييدا من قبل العديد من الباحثين، على غرار (Kirchoff) الذي أكد دور التفكيك الخلاق أو الهدم البناء في أنه القوة الدافعة للاقتصاد، وأكد (Kirzner) على دور المقاول في الحصول على الأفكار والمعلومات واستخدامها، مبرزا أهمية الحماس والنشاط لدى الفرد المقاول في اكتشاف الفرص المحققة للربح واستغلالها مشيرا بذلك إلى ما أسماه بـ: **الشغف المقاولي**.⁽⁶⁾
- وبقي المقاول الصناعي يقود الاقتصاد في المرحلة الممتدة بين 1930 و 1975 والنظرية الاقتصادية، حيث ركزت الأبحاث والدراسات الاقتصادية في هذه الحقبة على الفرد المدير القائد (Manager) غير المالك للمؤسسة، كما درست ظاهرة تركز رأس المال في المؤسسات الكبيرة في الاقتصاد وهذا ما أشار إليه كل من: J.A. Schumpeter، Galbraith و Chandler.
- وقد أكد الاقتصاديون النمساويين، من أمثال Hayek و Von Mises على تأثير قوة الفرد في الاقتصاد، حيث قدموا فكرة النشاط الإنساني والمقاولي. وقد أبرز David Birch، 1979 أهمية المقاولية باعتبارها القوة المحركة للنمو الاقتصادي⁽⁷⁾.
- ظلت أفكار واستنتاجات Schumpeter تمثل مرجعا رئيسيا للعديد من الباحثين الذين جاءوا من بعده، ثم ظهرت مدرستان مستقلتان في مجال المقاولية: مدرسة جامعة هارفارد ومدرسة السلوك الإنساني.
- 1- **مدرسة جامعة هارفارد:** حيث نبعت أفكار هذه المدرسة من مركز بحوث التاريخ المقاولي في جامعة هارفارد، حيث تأسس هذا المركز من قبل H. Arthur عام 1948، وهو المركز الذي عمل به Schumpeter حتى وفاته سنة 1950. حيث ترى هذه المدرسة أن المقاولية تتكون من ثلاثة أبعاد:⁽⁸⁾

* التغيرات التي تطرأ على النظام الاقتصادي.

* خلق المؤسسات كأحد المتطلبات اللازمة للاستثمار التجاري للابتكارات.

* إن وظيفة المقاول هي خلق الأرباح.

2- مدرسة السلوك الإنساني: وتعتبر أن الأفراد ليسوا مجرد كائنات أنانية خلاقية ولكنهم أيضا قادرون على استثمار الفرص، الأمر الذي دفع رواد هذه المدرسة إلى تقديم مفهوم "السلوك الإنساني"، للتعبير عن السلوك المقاوولي ودوره في خلق التفاعلات المؤدية إلى الخلق والإبداع. والملاحظ أن هناك تكامل كبير بين رؤية المدرستين، وهذا للفائدة المرجوة من الفرد المقاوول والتي تحمل البعد الاقتصادي التكنولوجي والاجتماعي.

بالمقابل فان جوهر نظرية Mc Clelland للمقاوولية يدور حول الدافعية من خلال العوامل النفسية والاجتماعية التي تقود إلى التطور والتقدم الاقتصادي، حيث يرى أن دافعية الأفراد في المجتمع هي عامل محدد وأساسي لذلك التقدم، وقد ربطها بثلاث حاجات أساسية وهي: الحاجة للانجاز، الحاجة إلى القوة، والحاجة للانتماء. فيما اعتبر بيتر دروكر،⁽⁹⁾ أن المقاوولية ترتبط ارتباطا كبيرا بالمخاطرة والتعامل مع ظروف عدم التأكد، أما لايبنستاين (Libenstein) فقد وصف المقاوولية بالمخاطرة والتعامل مع ظروف عدم التأكد.

ويرى شولتز (Schultz, 1975) أن "المقاوولية هي امتلاك شخص ما للقدرة على التعامل مع ظروف عدم الاستقرار" ووصف الطلب والعرض للقدرة المقاوولية لدى الأفراد بأنها الموجه الرئيسي للمؤسسة نحو الموارد السوقية، أي إلى أي مدى يكون التحليل أو القرار الاقتصادي العقلاني المتفق عليه بين الأفراد قابلا للتطبيق على الموارد السوقية للمؤسسة.

ليأتي بعد ذلك Albert Shapero بأن المقاوولية هي استحواذ على المبادرات، وتنظيم الآليات الاقتصادية الاجتماعية، وتقبل الخوف من الفشل، وقد وسع Karl Vesper هذا المفهوم مشيرا إلى أن الاقتصاديين وعلماء النفس ورجال الأعمال ورجال السياسة، كل منهم ينظر للمقاوولية من وجهة نظر مختلفة، ليضيف بعد ذلك Gifford Pinchot مفهوما جديدا يتمثل في المقاوولية المؤسساتية Corporate Entrepreneurship على أنها مقاوولية ضمن مؤسسة قائمة أصلا. فيما حاول روبرت هيزر Robert Hisrich أن يقدم مفهوما شاملا للمقاوولية على أنها سيورة خلق وإيجاد شيء ما مختلف ذا قيمة، من خلال امتلاك مؤسسة والانخراط فيها، وبذل مجهودات وتقدير أهمية الوقت والأخذ بالاعتبار المخاطر المالية والنفسية والاجتماعية المصاحبة لهذه المؤسسة، من أجل تحقيق عائد مجزي.⁽¹⁰⁾

أما حسب Mintzberg فالمقاوولية قد تكون:

- إنشاء المؤسسة سواء كان ذلك بإبداع أم لا، وإن لم يكن المقاوول استراتيجيا أو ساعيا لانتهاز الفرص.

- إدارة مؤسسة أو مشروع بملكه فرد.

- القيادة الإبداع أو الابتكار في مؤسسة يملكها آخرون.

وبالتالي يكون Mintzberg قد ربط المقاولية بالإبداع والابتكار وحرر المقاولية من فكرة امتلاك مؤسسة فقط لتصبح ظاهرة بالمخاطرة بالأموال الخاصة أو أموال الغير.

تعد المقاولية ظاهرة معقدة ومتشعبة الأبعاد، ولهذا فقد درست من عدة جوانب، فهناك من ركز من العلماء والباحثين على الجانب السلوكي وهناك من ركز على الجانب الوظيفي وهناك من ركز على الجانب النفسي، فيما اختار البعض دراستها من جانبين للإحاطة بها أكثر، وسنحاول استعراض تطور مفهوم المقاولية من خلال بعض الإسهامات العلمية الرئيسية وجوانب التركيز في كل بحث في مجال المقاولية بغرض الإحاطة بأكبر عدد من آراء الباحثين في هذا المجال، والجدول الموالي يبين التطور التاريخي وأهم الإسهامات المتعلقة بالمقاولية.

جدول رقم (01): أهم الإسهامات الفكرية في مجال المقاولية

السنة	الباحث	المساهمة الرئيسية	جوانب التركيز
1725	Richard Contillon	تحمل المخاطر	جانب وظيفي
1797	Beaucléau	تحمل المخاطر	
1803	Say	استغلال رأس المال	
1876	Francis Walker	القدرات الإدارية	
1900	Adam Smith	أحد عناصر الإنتاج	
1921	Kirzner	الحماس واقتناص الفرص	جانب سلوكي
1934	Schumpeter	الإبداع، الابتكار، التفكيك الخلاق	جانب وظيفي
1948	Harvard Business School	خلق الأرباح والمؤسسات	جانب سلوكي
1952	Hoselitz	البناء المؤسسي والتنظيم	جانب وظيفي
1961	Mc Clelland	تحمل المخاطر بدرجة معقولة والحاجة إلى الانجاز	جانب نفسي
1964	Drucker	تعظيم الفرص	جانب سلوكي
1968	Libenstein	المخاطرة	جانب سلوكي

1975	Schultz	التعامل مع ظروف عدم الاستقرار	جانب وظيفي
1980	Karl Vesper	مقاولية المؤسسات	جانب وظيفي سلوكي
1982	Casson	خلق الفرص	جانب سلوكي
1985	Hisrich	إنشاء المؤسسات	
1985	Gartner	إنشاء وإيجاد المؤسسة	
1997	Venkataraman	استغلال الفرص	جانب سلوكي نفسي
1997	Timmons	استغلال الفرص	
1998	Mintzberg	إنشاء المؤسسات وإدارتها والإبداع فيها	جانب سلوكي
1998	Morris	الإنشاء والإبداع والابتكار	
2000	Bolton and Thompson	المسؤولية الاجتماعية	جانب سلوكي نفسي
2001	Michael and Ireland	خلق الثروات	جانب سلوكي وظيفي

Source: Alain FAYOLL, introduction à l'entrepreneuriat, Op.cit, p: 15.

فرغم اختلاف حقبة الاهتمام بالمقاولية والمدارس التي ينتمي إليها الباحثون إلا أن هناك من اتفق منهم على التركيز على جانب معين، ففيما اتفق كل من: Richard Contillon, Beaucleau, Hoselitz, Say, Francis Walker, Adam Smith, Michael and Ireland Schultz الجانب الوظيفي ودور المقاول في الاقتصاد، ركز معظم الباحثين الآخرين على الجانب السلوكي النفسي.

إن المتتبع للتطور الذي شهده البحث المقاولي ومفهوم المقاولية يمكنه ملاحظة الاختلافات في المقاربات التي اعتمدت في فهم هذه الظاهرة مما يجعل عملية تحديد مفهومها شاملاً للمقاولية عملية صعبة، لهذا عملت العديد من الدراسات على إيجاد مقارنة ممكنة لمسألة التعريف هذه.

- المقاربة العملية WHAT:(11)

إن جذور المقاولية راسخة في العلوم الاقتصادية، فمفهوم المقاولية نلتسمه في الأدبيات الاقتصادية من خلال كتابات " R. Cantillon " والذي على الأرجح يعتبر أول من قدم مفهومها

لنشاط المقاول وأهميته في التنمية الاقتصادية، فالمقاولية حسب " هي "إقبال الفرد على تحمل المخاطر في الوقت الذي لا يملك فيه ضمانات أكيدة حول ما ينتظره ويريد الوصول إليه"،⁽¹²⁾ فقد قام في تحليله لظاهرة المقاولية بالإشارة إلى دور عدم الأكادة والخطر اللذان يكتنفان النشاط المقاولي،⁽¹³⁾ وبالتالي يكون كونتيون قد فتح المجال واسعا أمام البحث في مجال المقاولية من خلال طرح فكرة المخاطرة وعدم الأكادة في النشاط المقاولي من جهة والأهمية التي تكتسيها المقاولية كظواهر في التنمية الاقتصادية.

إن هذا التصور لـ: "Cantillon.R" يوافق عليه "Jean Baptiste SAY" وهو ثاني أهم الاقتصاديين الذين اهتموا بالنشاط المقاولي، حيث وبالنسبة له: "المقاولية هي قبل كل شيء مخاطرة يستثمر من خلالها الفرد أمواله الخاصة ويجمع الموارد لاستخدامها في إنتاج سلع، فهو ينشئ ويطور نشاطات اقتصادية لصالحه الخاص".

ومع "Schumpeter" (1935) أصبحت المقاولية صورة أساسية للتنمية الاقتصادية، خاصة مع نشره لكتاب "la théorie de l'évaluation économique"⁽¹⁴⁾ فيعد "Schumpeter" أب التوجه المقاولي حسب: FILLION فالمقاول حسب هذا الأخير هو قبل كل شيء فرد مبدع وعنصر تغيير⁽¹⁵⁾.

إن ما يستشف من تحليل هؤلاء الاقتصاديين هو إعطاء قاعدة تاريخية في المجال المقاولي أولا، ثم تقديم صورتين على الأقل للفرد المقاول هما: المقاول المنظم للنشاط الاقتصادي والمقاول المبدع المبتكر، ويمكن أن نعتبر أن المقاول يلعب أربعة أدوار أساسية: فهو عند Say Cantillon وKnigth فردا مخاطرا Risk-taker، بينما اعتبر مبدعا مبتكرا عند Schumpeter، أما Mises Kirzner, Hayek فيرونه منتهزا أو صائد فرص، وفي الأخير اعتبره Casson منسقا ومجمعا للموارد التي تتميز بالندرة النسبية.

- المقاربة المرتكزة على الفرد:

تعمل هذه المقاربة على تقديم وإعداد معارف حول الخصائص النفسية للفرد المقلول، معالم شخصيته، محفزاته، تصرفاته، أصوله ومحيطه الاجتماعي، وهي كذلك تبحث عن صفات نموذجية للمقلول الذي يمكن أن يعرف بصفات معينة أساسية أو مجموعة من المعالم والصفات. (16)

وقد قام علماء النفس والاجتماع وآخرون من المختصين في السلوك بمئات البحوث حول المقلولين وحددوا سلسلة من الصفات التي تميزهم: (17)

إن إحدى أولى الأسئلة المتعلقة بالفرد تميل للخصائص الفطرية للمقلول: هل المقلول يولد بحاسة سادسة؟، فما هو معتقد حاليا لدى بعض الباحثين هو أن هناك أشخاص لهم ميل مقلولي فطري. لكن البعض الآخر من الباحثين والممارسين يفتدون هذه الفرضية. ولقد عمل العديد من المتخصصين في علم السلوك البشري على تكثيف جهودهم في البحث من أجل تحليل وفهم سلوك هذا النوع من الأفراد.

ففي الوقت الذي أشار Weber إلى أهمية نظام القيمة والذي من المحتمل جدا أن يكون أول من اهتم بالمقلول- ضمن هذا التيار، قام Mc Clelland بعرض نظرية الحاجة للانجاز اعتمادا على أساس مبني على التجربة، فبالنسبة له المقلولين هم أفراد لهم حاجة كبيرة للاكتمال، يمتلكون ثقة قوية أو كبيرة بالنفس، لهم قدرة على حل المشاكل بمفردهم والذين يتجهون لوضعيات أو مواقف تتسم بمخاطر كبيرة ومتعددة وتحقق عوائد سريعة، (18) ولقد أنجزت العديد من البحوث استنادا لما وصل إليه Mc Clelland من أجل محاولة شرح ظاهرة المقلولية، أو نجاحها اعتمادا على تميز المقلول بالاكتمال.

- المقاربة المرتكزة على السيرورة:

يعد GARTNER من أوائل الباحثين الذين يعتبرون مرجعا في تأسيس تيار بحث جديد يرتكز على الملامح أو ما يسمى بالمقاربة بالملامح وهذا خلال سنوات الثمانينات 1980 من خلال مقاله "who is an entrepreneur is the wrong question" والذي أشار ضمنه إلى ضرورة إحداث تغيير في طريقة، هدف ومستوى البحوث المجرات في المقلولية. GARTNER بين حدود المقاربة بحدود وملامح معينة واقترح على الباحثين في هذا المجال الاهتمام بما يقوم به المقلولون وليس بما هم عليه، حيث لخص فكرته في جملة: "Look at the dancer not at the dancer" فمنذ منتصف الثمانينات ادخل GARTNER مفهوم السيرورة في مجال المقلولية عندما افترض إطارا مفاهيميا من أجل وصف ظاهرة إنشاء مؤسسة جديدة (19).

هذا النموذج اشتمل أربعة أبعاد: المحيط، الفرد، السيرورة والمؤسسة.

ومن الضروري الإشارة إلى أن هذا الباحث اعتبر السيورة كمتغير وليس كمفهوم عام يحتوي الأبعاد السابقة. وقد حدد GARTNER ستة تصرفات أو وظائف تبين بصفة واسعة جدا مجموع النشاطات المقاولية، هذه التصرفات تتجلى في شكل السيورات التالية:

- المقاول يستغل فرص الأعمال.
- المقاول يجمع الموارد.
- المقاول يسوق السلع والخدمات.
- المقاول ينتج المنتجات.
- المقاول ينشئ المؤسسات.
- المقاول يلتزم أمام الدولة والمجتمع.

إن فكرة السيورة أعيد طرحها من قبل العديد من الباحثين خاصة من خلال التعريف الذي قدمه: BYGRAVE و HOFER والذي يعد تعريفا قريبا جدا من تعريف السيورة المقاولية ل: GARTNER "السيورة المقاولية تشمل جميع الوظائف، الأنشطة، الأعمال المرتبطة باستغلال وانتهاز الفرص، وإنشاء المؤسسات والعمل على ضمان استمرارياتها." وبالتالي فإن BYGRAVE و HOFER ومن خلال هذا التعريف انضم إلى المنادين إلى بروز رؤية جديدة في مجال البحث في المقاولية خلال التسعينات، والذي من خلاله تعد السيورة المقاولية ديناميكية تهدف لإنشاء مؤسسة تنمو عبر الزمن ولكونها نتيجة نظام أو نسق لمتغيرات ذات تفاعل ضمني متداخل.

إن الباحثين في مجال المقاولية اختاروا الاهتمام بالسيورة لأن هذا يسمح لهم بالخروج من الرؤى السابقة الضيقة والمتعلقة بجانب واحد (صفة بشرية أو إنسانية أو نشاطا اقتصاديا) لتصبح ظاهرة معقدة تتجه لتكون كلا متكاملتا تلعب فيه جميع الأطراف دورا كبيرا، من أجل أن تكون أكثر فهما. وكحوصلة يمكن تلخيص المقاربات الثلاثة في الجدول التالي:

جدول رقم (02): مختلف المقاربات المعتمدة في فهم ظاهرة المقاولية.

الإشكالية الأساسية	ماذا: المقاربة العملية	من ولماذا: المقاربة المرتكزة على الفرد	كيف: المقاربة المرتكزة على السيورة
الحقبة الزمنية	200 سنة الأخيرة	من بداية سنوات 50 إلى الآن	منذ بداية سنوات 50 إلى الآن
المجال العلمي	اقتصاد	علم النفس، الاجتماع	علوم التسيير، نظريات المنظمات
هدف الدراسة	عمل المقاول	صفات المقاول ومماته، والبحث عن المقاولين المحتملين	سيورة إنشاء نشاط أو مؤسسة جديد

المنهج	كمي	كمي نوعي	كمي نوعي
الفرضيات الأساسية	المقاول يلعب / لا يلعب دورا هاما في التنمية الاقتصادية	المقاولين يختلفون عن غيرهم من الأفراد	السيرورات المقاولية مختلفة فيما بينها.
العلاقة مع الدولة والمحيط	الدولة، الجماعات المحلية، المسؤولين الاقتصاديين	المقاولين، المقاولين المحتملين، النظام التعليمي، المكونون	المؤسسات المقاولون، المقاولون المحتملين، المكونون، هيئات الدعم والمرافقة

Source: Alain FAYOLLE, introduction à l'entrepreneuriat, op.cit, p: 17.

إن المتتبع لمختلف مقاربات ورؤى رواد الفكر يجد أن المقاولية ظاهرة متشعبة المداخل ومتداخلة الأبعاد ولا يمكن اختزالها ولا اختصارها في تيار أو مقارنة واحدة.

-2 مفهوم المقاولية:

أصبح من الواضح أن المقاولية احتلت مكانة كبيرة ضمن بحوث ودراسات العديد من الاقتصاديين وعلماء النفس والسلوك وغيرهم، فلقد اجتهد العديد من الباحثين الإنجليز لإعطاء مفهوم واضح للمقاولية بغية تفادي الخوض كل مرة في إشكالية وضع مفهوم شامل يتناسب والمقاربات التي يمكن أن ندرس ضمنها المقاولية، فما هي المقاولية وهل هو مصطلح مرادف لإنشاء مؤسسة أم أنه أشمل من ذلك، ولماذا المقاولية وليس الريادة أو الريادية.

إن استخدام مصطلح "Entrepreneur" و"Entreprise" والفعل "Entreprendre" في اللغة الفرنسية في تزايد مستمر حسب العديد من المراجع على غرار اللغة الانجليزية، ففي القرون الوسطى في فرنسا كان المصطلح entrepreneur "مقاول" يشير ببساطة إلى الشخص الذي يدير ويسير أو يشرف على عمل ما، وكان يشير إلى شخصية جريئة أمينة نوعا ما، سريع في خوض المخاطر المالية، حيث كانت أو الملكات الخاصة والنجاح التجاري الوسيلة الوحيدة المتاحة للمهمشين (غير رجال الدين والنبلاء) لأخذ مكانة في مجتمع جد طبقي وصارم.

لقد شهد مصطلح entrepreneurship المقاولية العديد من التغيرات عبر عملية ترجمته إلى العربية على غرار اللغة الفرنسية حيث ظهرت كلمة المقاولية "l'entrepreneuriat" والمقاول "entrepreneur" لأول مرة في اللغة الفرنسية في بداية القرن السادس عشر حيث تضمنت المخاطرة وتحمل الصعاب، وأطلقت على أولئك الذين ينتظمون في رحلات استكشافية

عسكرية وأطلقت أيضا على أنشطة المهندسين المدنيين في بناء الجسور والحصون⁽²⁰⁾ فالمتصفح للكتب الفرنسية المتعلقة بمجال المقاولية يجد ثلاث عبارات ذات دلالة واحدة فمنهم من استخدم **entrepreneurship** أي المصطلح الانجليزي دون تغييره، ومنهم من اعتمد كلمة **Entreprenance** مثل: ميشال ايرنوندز، ليستقر الاتفاق مؤخرا على اعتماد: **entrepreneuriat** للإشارة إلى المصطلح الانجليزي **entrepreneurship** أما عند الباحثين العرب فقد تغيرت الترجمة العربية للمصطلح **entrepreneur** ثلاث مرات خلال العقود الأخيرة بين المنظم، المستثمر، ثم الرائد فالمقاول.⁽²¹⁾ فخلال الأربعينات والخمسينات ترجم المصطلح إلى "المنظم" وهذا ارتكازا على مهارة الفرد في التنظيم وفي إنشاء نشاط أو مؤسسة.

أما في السبعينات وبعد تدفق عوائد النفط وتساعد عمليات إنشاء المؤسسات الضخمة غير علماء العرب الترجمة إلى "المستثمر"، والسبب هو أن فئة المستثمرين الكبار كانت الفئة التي أظهرت استعدادا كبيرا للخوض في غمار المقاولية خاصة في مجال البناء، حيث أقدم العديد من الشباب المهندسين خاصة وخرجي الجامعات وحتى البطالين على دخول مجال الأعمال من خلال الحصول على مقاولات بناء أو تجهيز مواد البناء، لتكبر المؤسسة بعد صفقة أو اثنتين وتضمن مقومات البقاء لها في السوق.⁽²²⁾

وبالتالي بدأ مصطلح المقاولية أكثر فأكثر، إلا أنه ومع بداية التسعينات أدرك العلماء والباحثين العرب أن الاستعدادات المقاولية ليست محصورة فقط بالمستثمرين في مجال البناء، بل إن الكثير من الشباب الذين أحدثوا مؤسساتهم لتقديم خدمات الانترنت والإعلام الآلي والهواتف النقالة أو متاجر الألبسة والأغذية وغيرها، تحولت مؤسساتهم الصغيرة خلال مدة قصيرة إلى شركات كبيرة ورائدة تحتل منتجاتها الصدارة، مما دفع بالعديد من الباحثين العرب إلى إدراج مصطلح جديد وهو الريادية أو الريادة أو ريادة الأعمال⁽²³⁾ في العديد من الأبحاث الحديثة، وهنا لا بد لنا من توضيح الفرق بين المقاولية والريادة ولماذا مقاولية وليس ريادة أعمال.

● لماذا المقاولية وليس الريادة:

هناك فرق كبير بين الريادة والمقاولية فبالنسبة للريادة فقد ورد في لسان العرب: **رائد الرود** أي مصدر فعل **الرائد**، والرائد: الذي يرسل في التماس النجعة وطلب الكلاء، والجمع رواد مثل زار زوار، وأصل الرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث، وقد قالت العرب: بعثنا رائدا يروود لنا الكلاء والمنزل ويرتاد، والمعنى واحد، أي ينظر ويطلب ويختار أفضله والرائد لا يكذب أهله.⁽²⁴⁾

غير أن الريادة معناها أعم وأشمل من المقاولة فهي تخرج عن طابع الأعمال وتشير إلى أكثر من معنى فهي تعني التميز واحتلال الصدارة فنقول رائد علم رائد فكر ورائد فضاء، وبالتالي فكلية رائد تحتاج في تعريفها تعريف بالإضافة (مضاف إليه) ومنه نقول رائد أعمال للإشارة إلى **المقاول**، ورائد فضاء، ورائد علم.

وبالتالي وكاجتهاد منا نرى أنه من الضروري والأحسن وضع كلمة أو مصطلح واحد بالعربية **مقاول** ليقابل كل من كلمتي **entrepreneur** بالانجليزية و **entrepreneur** بالفرنسية فتصبح الترجمة كلمة لكلمة.

هذا بالنسبة لتعريف المقاولة لغة أما اصطلاحا فقد تعددت وتدرجت التعاريف المقدمة للمقاولة بدءا من J. B. Say إلى J. B. Say إلى يومنا هذا، فالمقاولة حسب Say هي: اكتساب الفرد القدرة الفائقة على الإدارة، فهي عملية تشمل إدارة عملية إنتاجية وتنظيم عناصر الإنتاج والإشراف على مجمل هذه العملية مع القدرة على التنسيق والتوجيه باعتباره حجر الزاوية في العملية الإنتاجية⁽²⁵⁾. أي أنه ركز على الجانب الإداري والعملية الإدارية أكثر من أي شيء آخر. أما Alain FAYOLLE فقد عرف المقاولة ببساطة، بأنها حالة خاصة، يتم من خلالها خلق ثروات إقتصادية وإجتماعية، لها خصائص تتصف بعدم الأكادة، أي تواجد الخطر، والتي تدمج فيها أفراد ينبغي أن تكون لهم سلوكيات ذات قاعدة تخصص بتقبل التغيير وأخطار مشتركة، والأخذ بالمبادرة والتدخل الفردي.

أما Béranger وآخرون فقد اقترحوا تعريفا للمقاولة مركزا على إنشاء وتنمية وتطوير المؤسسات مهما كان حجمها يتمثل في: "المقاولة كترجمة للمصطلح الانجليزي (Entrepreneurship) تعرف باعتبارها:

- نشاط: مجموعة من الأعمال والخطوات التي تؤدي إلى إنشاء وتطوير مؤسسة.
- علم أو تخصص جامعي: مجال دراسة يلم بمحيط وسيورة خلق الثروة والبنى الاجتماعية من خلال تحمل المخاطر بصفة فردية⁽²⁶⁾.

أما حسب مجدي سليم عوض: فالمقاولة هي: "ظاهرة ترتبط بالإبداع والابتكار والتجديد، واكتشاف الفرص الجديدة والمبادرة بتبنيها، والمخاطرة والتعامل مع الظروف غير الواضحة، والاستعداد لتقبل الفشل والحاجة إلى الانجاز الذي يقود إلى خلق الثروة والنمو وتبني القيم الجديدة، مثل إضافة خدمات أو تحسينات جديدة للمنتج، أو أي مزايا أخرى إضافية ترضي العملاء وتميز المؤسسة عن المؤسسات الأخرى. (27)

وبالتالي فالمتتبع لهذه التعاريف يجد أنه من الواضح أن هناك فرق كبير بين المداولية وإنشاء المؤسسات، فإنشاء المؤسسات لا تعد إلا شكلا أو مظهرا من أشكال المداولية.

وتعد المداولية مفهوما بالغ الأهمية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بل وحتى المؤسسات الكبيرة في الاقتصاد المعاصر. فالمداولية هي خصائص ومتطلبات سلوكية تتجسد بعمليات ومراحل لتحديد الفرص التي تتعلق باحتياجات موجودة فعلا في الأسواق، تحمل المخاطر لتكوين مؤسسة لتلبية هذه الاحتياجات، من هنا يتضح جليا أن المداولية والمداولون يعدون اليوم عصب التطور الاقتصادي والتكنولوجي والمعرفي في المجتمعات الحديثة.

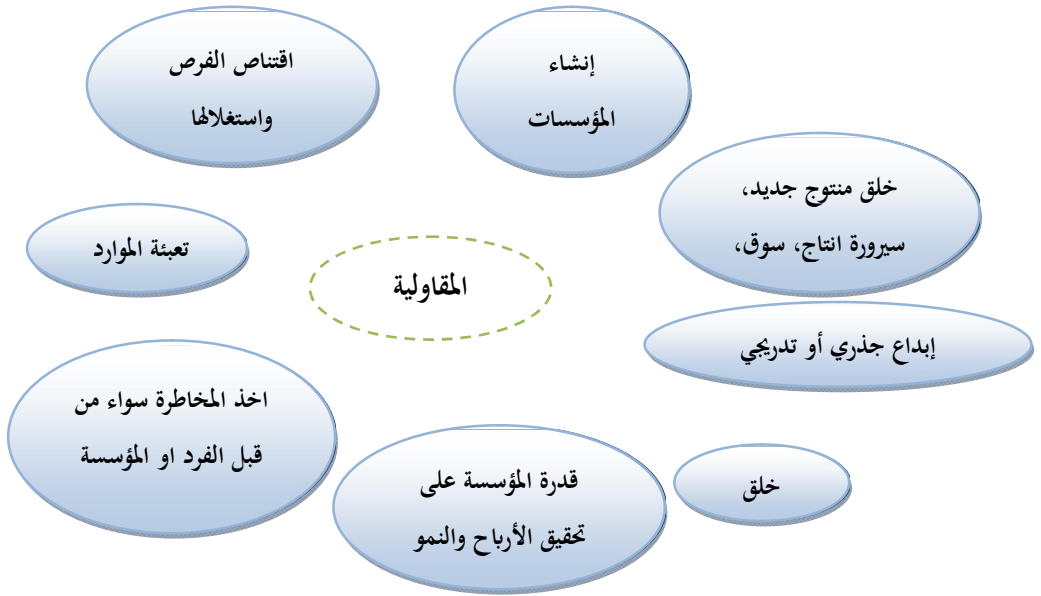
إن المداولية هي ضمان النجاح من خلال الإدارة المتخصصة، وضمان النجاح هنا يعني تحقيق مكاسب اقتصادية مجزية ونمو متصاعدا على الرغم من المخاطر التي قد تقع دون سابق إنذار، وذلك يتطلب قدرة كبيرة نابغة من المعرفة الجيدة والإدارة المتميزة والتصميم القوي ووضوح الرؤية والهدف وسلامة الوسائل (28).

وبالتالي يمكننا أن نعرف المداولية بكونها: "ظاهرة وحدث تتفاعل ضمنه مجموعة من الأطراف بغرض إنشاء وتنمية مؤسسة اقتصادية وتنظيمها وتحمل المخاطرة والإبداع في إدارتها، من خلال ابتكار منتجات جديدة أو طرق جديدة في الإنتاج، فتح أسواق جديدة بغرض تحقيق الأهداف الخاصة والعامة".

3- أبعاد وتصنيفات المداولية:

إن المداولية في اختلاف أوجهها إنما تشبه السديم وهذا لأخذها عدة أشكال، ويمكن حصر المداولية ضمن ثمانية أبعاد استنادا إلى الأدبيات الخاصة بظاهرة المداولية وهو ما يمكن إيجازه في الشكل الموالي: (30)

شكل رقم 01: سديم المقاتولية



المصدر: من إعداد الباحثة.

ويعد Davidsson أهم من أشار إلى ضرورة الفصل بين المقاتولية التي تقوم بها مؤسسات قائمة أو ما يسمى بالشخص المعنوي أي المقاتولية المؤسساتية وتلك التي يمارسها الأفراد أي مقاتولية الفردية أي المقاتولية الحققة، حيث تصنف هذه الأخيرة حسب Davidsson إلى أربع أصناف أساسية باعتماد الإبداع والسوق وهي: (29)

- إنشاء مؤسسة جديدة، ولكن تنتج منتوجا عرض مسبقا وهي عملية إنشاء يتبناها أفراد باحثين عن العمل للتخلص من البطالة، وتجدد الإشارة إلى أنه رغم كون هذا النوع من المقاتولين يدخلون سوقا بمنتوج متداول من قبل لكن سرعان ما يتحولون إلى نظرة مقاتولية تعتمد على الإبداع وهذا من خلال إدخال تعديلات في منتجاتهم أو حتى طرح منتجات جديدة. ويحدث هذا بعد اكتسابهم خبرة في المقاتولية.
- إعادة بعث مؤسسة قائمة أصلا لكن باعتماد الإبداع والابتكار.
- مؤسسة جديدة في سوق جديد أي مؤسسة مبدعة أو المقاتولية بأقصى معانيها.
- توسيع نشاط بالنسبة للمؤسسة قائمة بإيجاد منتج جديد.

وهو ما يلخصه الشكل 02:

شكل رقم 02: أصناف المقاولية الفردية "الحقة"

سوق			
جديد	قديم		
مؤسسة جديدة جد مبدعة	مؤسسة جديدة بمنتوج متوفر في السوق	جديدة	مؤسسة
توسع مؤسسة بالبحث عن سوق ومنتوج جديد	إعادة إنشاء مؤسسة مع إدخال تغييرات كبيرة أو صغيرة	قديمة	

Source: Pierre-André Julien et Louise Cadieux, La mesure de l'entrepreneuriat, Gouvernement de la statistique du Québec, 2010, p: 29.

مما سبق يمكن القول أن المقاولية لا تنحصر في حدث واحد ولا حجم مؤسسة معين بل هي ظاهرة متعددة التطبيقات يمكن أن يمارسها فرد أو مؤسسة، كما أنه ليس شرطاً أن يكون كل مالك مؤسسة مقاول، كما أن كل الدراسات والأبحاث لم تشر يوماً إلى أن المقاولية تنحصر في المؤسسات الصغيرة ولا الكبيرة. فنجد مقاولية ممارسة من قبل الأفراد أو ما يمكن تسميته **مقاولية حقة** وأخرى من قبل مؤسسات مهما كانت طبيعتها، أو ما يصطلح عليه **المقاولية المؤسسية**، وبالتالي سنحاول ضبط المفهومين فيما يلي:

1- **المقاولية الحقة أو الفردية**: وهي ذلك الحدث المرتبط بقيام فرد أو مجموعة من الأفراد بإنشاء مؤسسة والعمل على ضمان استمرارها ونموها من خلالها اعتماد الإبداع وتحمل المخاطر ونعني هنا بالفرد الشخص الطبيعي وليس المعنوي، ونميز:

- **مقاولية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة**: وتشير إلى كل حدث يهدف إلى إنشاء تنمية وضمان استثمارية مؤسسة خاصة مصغرة، صغيرة أو متوسطة من قبل فرد أو مجموعة أفراد مرتبط بالمخاطرة وخلق قيمة مهما كانت، سواء بفكرة جديدة أي إنشاء مؤسسة من العدم: la création ex-nihilo أو الحصول على الامتياز أو شراء عمل قائم.

- **مقاولية المؤسسات الكبيرة:** وهي الحدث الذي يهدف إلى إنشاء مؤسسات ذات حجم كبير بأي طريقة كانت من قبل أفراد طبيعيين.

2- **المقاولية المؤسسية:** أو الممارسة من قبل مؤسسات الدولة وهيئات أو أي شخص معنوي من مؤسسات قائمة والتي قد تكون عن طريق:

- **التفريع أو الإفراق essaimage:** والذي من خلاله تدعم مؤسسة كبيرة قائمة عمالها لإنشاء مؤسساتهم الخاصة والتي عادة تنشط في مجال داعم لنشاط المؤسسة المرافقة في شكل فروع.

- **نمو وتطور مؤسسة قائمة:** من خلال ولوج أسواق جديدة أو إدخال تقنيات وأساليب حديثة للإنتاج.

- **مقاولية داخلية:** تعرف المقاولية الداخلية Intrapreneuriat على أنها: "الكيفية التي يظهر بها الأفراد العاملون داخل مؤسسات الروح المقاولية في أثناء قيامهم بأعمالهم ومهامهم اليومية المتعلقة بالعمل الموكل إليهم" (31).

وبالتالي فعندما نتحدث عن المقاولية فإننا نشير إلى ظاهرة مرتبطة بالمخاطرة وخوض تجربة جديدة في مجال الأعمال بغض النظر عما إذا كان من يقوم بهذا شخص معنوي أم طبيعي وبغض النظر عن حجم المؤسسة التي تنبثق عن ذلك، لذلك فإن الباحثين في مجال المقاولية وعلى مر التاريخ لم يختصروا ظاهرة المقاولية في إنشاء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة فقط بل حتى المؤسسات الكبيرة هذا من جهة أولى، أما من الجهة الثانية فقد حاولوا إظهار مختلف أوجه هذه الظاهرة والتي تمثل المقاولية المؤسسية والداخلية أحد أهم أوجهها بالنسبة للمؤسسات أو الشخص المعنوي أما إذا ارتبط الأمر بالشخص الطبيعي فنلاحظ أن أوجه المقاولية تتضح من خلال إنشاء فرد أو مجموعة أفراد لمؤسسة مهما كان حجمها مصغرة، صغيرة، متوسطة أو كبيرة.

4- مداخل المقاولية:

تدرس المقاولية من مداخل عديدة فهناك المدخل البيئي، التاريخي، الاستراتيجي المجتمعي، الثقافي، الإدراكي، الشخصي أو النفسي، التعليمي، ومدخل شبكة العلاقات الاجتماعية، وقد انطلقت الدراسات القديمة للمقاولية من المدخل الشخصي أو النفسي حيث ركزت على الصفات الشخصية والنفسية للمقاول والتي تشير إلى سماته الرئيسية التي أدت إلى نجاحه، ولكن ذلك أثبت فشلا في التنبؤ بالمقاولين وانجازاتهم في إنشاء المؤسسات الجديدة

واستمرارها. إلى أن جاءت الدراسات الحديثة التي تولي جل اهتمامها للسلوك الذي يسلكه المقاول والسيرورة المقاولية، حيث أصبحت العديد من الدراسات تنطلق من المدخل الاجتماعي الثقافي، التعليمي، الإدراكي، كونها تؤثر وبشكل كبير على سلوك المقاولين. وبالتالي سنحاول عرض أهم وأحدث المداخل في مجال المقاولية والتي تتقاطع في العديد من الجوانب.

4-1- المدخل الشخصي أو النفسي:

يقوم هذا المدخل على افتراض أن نجاح المقاول يعتمد أساسا على طبيعة وشخصية وصفاته النفسية والسلوكية لهذا الفرد، حيث يعد المقاول فردا مميزا في أعماله وتصرفاته يتمتع بمقدرة فائقة على الإدارة والإبداع والابتكار. وتطلق على المقاول عدة مصطلحات وهي: البديهة، الحكمة، التقدير، الخبرة والنظرة الثاقبة.

إن شخصية الإنسان تخضع لمكونات موروثية وأخرى مكتسبة من تأثير البيئة التي يعيش فيها الفرد. كما أن الخبرات والمهارات التي يكتسبها الفرد خلال حياته تعد عاملا هاما في إفراز شخصية مقاولية طموحة، كلها عوامل تصقل مهارات الفرد وتهيئه لكي يصبح مقاولا. فمهما كانت نسبة المقاول (يولد/يصنع) تمثل (25/75) أو (60/40) فإن تأثير البيئة يضل عنصرا أساسيا في إفراز المقاولين، لذا فإن العديد من المجتمعات تولي أهمية بالغة لتوفير جو مناسب للمقاولية، مثل إنشاء حاضنات الأعمال، تشجيع ودعم المقاولين، وتقديم يد العون والاستشارة لهم وبالتالي فإن المقاولين يولدون ويصنعون في نفس الوقت. كما يظهر تاريخ البحث في المقاولية أن هناك علاقة قوية بين الخصائص الشخصية والمقاولية تماما كما هو الحال في خصوصية العلاقة بين الصفات الشخصية والقيادة.

كما أثارت صفات المقاول اهتمام العديد من الباحثين، حيث وضع هورنادي Hornady عام 1982 قائمة تحتوي على 42 صفة للمقاولين، كما ورد في دراسة (Bolton and Thompson, 2000) أهمها:

- 1- الثبات والصبر والعزيمة والإقدام؛
- 2- المخاطرة المحسوبة؛
- 3- الحاجة إلى الانجاز؛
- 4- المبادرة وتحمل المسؤولية؛
- 5- التوجه نحو أهداف واضحة؛
- 6- الابتكار والتجديد؛

7- الإخلاص والاستقامة؛

8- الاستقلالية؛

وقد أثبتت العديد من الدراسات أن هناك ثلاث صفات شخصية تميز المقاولين عن غيرهم، وتلعب دورا كبيرا في التنبؤ بنجاح المقاول تتمثل في: الحاجة إلى الانجاز، سيطرة داخلية جوهرية، الاستعداد لتحمل المخاطر، وهناك دراسات أخرى تشير إلى أهمية التحفيز في نجاح المقاولية.

4-2- المدخل البيئي المجتمعي:

يقوم هذا الأخير على افتراض أساسي مفاده أن توفر الحوافز والمؤسسة والدعم والتشجيع الموجود في أي مجتمع كان لإنشاء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يؤدي إلى تعزيز النشاط المقاولي، وبرز العديد من المقاولين والمبدعين، وتحويل أفكارهم إلى مشاريع مربحة ذات جدوى اقتصادية تنعكس على الفرد والمجتمع.

تشير العديد من الدراسات إلى أن النشاط المقاولي يختلف وبشكل ملحوظ من دولة لأخرى وحتى من منطقة لأخرى ضمن نفس البلد، حيث أرجع هذا الاختلاف إلى الخصائص الاقتصادية وإلى اعتبارات عديدة مرتبطة بـ: حقوق الملكية الفكرية، الضرائب، المحفزات الاقتصادية، التطور المالي وغيره، وعليه فإن المناطق التي تتوفر على هذه الموصفات والخصائص هي مناطق ذات توجه مقاولي عال، أما المناطق التي تكون فيها هذه الخصائص بدرجة أقل فهي تتميز بمقاولية أقل أو قد تكون محدودة، ولقد وضع (Gnyawaii) و (Fogel) إطارا عاما للبيئة المقاولية وتشجيعها في المجتمع من خلال خمسة عناصر رئيسية، هي:

1- السياسات والإجراءات الحكومية: فلطالما شكلت تعقيدات الإجراءات الحكومية

والمترتبة بتسجيل وابتداء المشروعات من قبل المقاولين، لا تشجع كثيرا على نشر المقاولية نظرا للروتين الزائد والعوائق التي تضعها الحكومة في وجه العديد منهم. وبالمقابل فإن تسهيل الإجراءات وتبسيطها لحاملي المشاريع يسهل عملية ابتداء المشروع ويقلل العديد من العوائق التي تقف حائلا أمام إنشاء المؤسسات، وهنا يأتي دور الحكومة التي تؤثر وبشكل مباشر على آليات السوق المختلفة وآليات الطلب والعرض فيه.

2- الظروف الاقتصادية والاجتماعية: إن العوامل الاجتماعية والاقتصادية تلعب دورا

كبيرا في تعزيز المقاولية ودعمها وتشجيعها في أي مجتمع، وهذا من خلال توفير

القروض وتسهيلاتها، والمساندة الفنية للمقاولين، وتوفير المعلومات المختلفة التي تخص مشروعاتهم.

3- **المهارات الإدارية والمقاولية:** فإتقان المهارات الإدارية والتسويقية والمالية والفكرية الإبداعية يعد أمراً لا بد من توفره لدى المقاول حتى يستطيع التعامل مع المستجدات المختلفة والظروف التي تمر بها المؤسسة التي يديرها ويملكها، وهنا تبرز أهمية البرامج التدريبية التي يحصل عليها الفرد المقاول.

4- **الدعم المالي:** حيث يحتاج المقاول إلى الدعم المالي لأغراض عدة منها تفادي المخاطر، تجميع رأس المال لبدا المشروع وتمويله، والأخذ بعين الاعتبار نموه وتطوره.

5- **الدعم والمساعدة الاستشارية والفنية لمؤسسة:** حيث يحتاج المقاولون إلى خدمات مساعدة غير المالية مثل إجراءات دراسة السوق، إعداد مخطط الأعمال، إجراءات تسجيل النشاط....

وهنا ندرك أهمية المدخل الاجتماعي للمقاولية، من خلال النظر إلى واقع المقاولية في الدول النامية وخاصة العربية منها، حيث يعاني المقاولون في هذه الدول من مقاومة عالية للتغيير ونقص البرامج التعليمية، وتدني الروح المقاولية.

4-3- المدخل الثقافي:

يقوم المدخل الثقافي على افتراض أن الثقافة السائدة التي تشجع على المقاولية في المجتمع تؤدي إلى إفراز العديد من المؤسسات وبروز السلوك المقاولي لدى أفراد هذا المجتمع، وتجدد الإشارة إلى أن علماء التنظيم وجدوا أن هناك علاقة وثيقة بين المتغيرات الثقافية والسلوك المقاولي ونتائجه من خلال المبادرة وإنشاء المؤسسات الجديدة.

ويؤكد فيبر Weber أن الاختلافات في النشاط المقاولي يمكن أن تفسر على مستوى المجتمع من خلال العوامل الثقافية والدينية، كما ورد في دراسة Thomas and muller وحسب فوكوياما Fukuyama فإن المجتمعات التي تتميز بدرجة عالية من الثقة تتمتع أيضاً بامتلاك مقدار أكبر من رأس المال الاجتماعي، والمقاولية هي رأس مال اجتماعي وهذا له دور مهم في تحقيق التنمية الاقتصادية، خاصة وأن هذه الأخيرة تعتمد على رأس المال الاجتماعي والذي بدوره يعتمد على الثقة، مما يجعل توفرها مفتاحاً للتقدم والازدهار في الدول ويؤهلها لبناء مؤسسات وشركات اقتصادية كبيرة عالية الكفاءة لديها القدرة على التنافس في السوق العالمي، وحيث أن الثقة نتاج ثقافي، فإن الثقة أصبحت أهم العوامل التي تحدد الأداء الاقتصادي، وطبيعة الهياكل الاقتصادية

والاجتماعية، ومستقبل المجتمع بوجه عام(32)، فهناك انعكاسا وتأثيرا للقيم الثقافية السائدة في أي مجتمع على الإدراك والحاجات والدوافع لدى الفرد، وعلى التشريعات والقوانين، المؤسسات في المجتمع، وعلى النمو الاقتصادي وطبيعة الصناعة في المجتمع وظروفها وبنيتها التحتية، كما يظهر الشكل الترابط والتأثير المتبادل بين هذه الأبعاد، كما أن هذه الأبعاد كلها تتأثر بشكل مباشر بالقيم الثقافية السائدة في المجتمع، كما أن هناك ترابط وتأثير المدخل الثقافي على كل من المدخل المجتمعي والشخصي والإدراكي مما يؤدي إلى إنشاء العديد من المؤسسات والأفكار الجديدة مما يعزز التوجه والمقاولي وتدعيمه في المجتمع مما ينعكس على التقدم الاقتصادي والاجتماعي.(33)

4-4- المدخل التعليمي:

يقوم هذا المدخل على اعتبار أن وجود البرامج التعليمية والتدريبية الخاصة بالمقاولية في الجامعات والمعاهد والمراكز التدريبية في أي دولة من شأنها نشر الوعي المقاولي لدى الأفراد في سن مبكرة مما يعزز طموحاتهم المستقبلية. وتعد الجامعات الأمريكية السبابة في تعليم المقاولية وعلى رأسها جامعة جنوب كاليفورنيا: «The University of Southern California» التي اعتمدت أول مسار في المقاولية سنة 1971، وقد نما تعليم المقاولية والبرامج الأكاديمية المرتبطة بها عام 1980 حيث زاد عدد الجامعات التي تدرس المقاولية ليصل عدد المسارات المرتبطة بالمقاولية إلى أكثر من 500 مسار منتصف،(34) 1990 إلى أن أصبحت اليوم المقاولية تدرس في العديد من جامعات العالم سواء كموضوع أو كنشاط أو كأداة تمكين واقتدار.

إن جهود التعليم والتدريب هي إحدى مصادر تأييد فكرة أن الفرد والمؤسسات يمكن أن تدرب لتصبح أكثر مقاولية، حيث أشار Mc Clelland إلى إمكانية خلق وتنمية الدافع إلى الانجاز من خلال التعليم والتدريب، ومن الأساليب التي يمكن استخدامها للتأثير على سلوك الأفراد وتعميق روح المقاولية والدافعية نحو الانجاز لديهم أسلوب لعب الأدوار، ومهارات التأثير في الآخرين وتقبل المخاطرة في العمل، وممارسة التفكير الإبداعي الابتكاري، وأساليب حل المشكلات لتعزيز روح التوجه المقاولي لدى هؤلاء الأفراد.

خاتمة:

من خلال عرضنا لتطور مفهوم وظاهرة المقاولية عبر التاريخ بإسهامات مختلف مدارس الفكر من اقتصاديين وعلماء نفس وإدارة وعلماء التسيير، نجد أنها حملت بصمة العديد من المفكرين بمختلف مدارسهم وتوجهاتهم. ففيما ركز بعضهم على ارتباط الظاهرة بالفرد، اهتم البعض الآخر

بسيرورتها وأهم الفاعلين المتدخلين في الظاهرة، بينما درس الاقتصاديين منهم أهمية هذه الظاهرة وأثرها الاقتصادي، ليتفق أغلبهم حول أهمية وخصوصية الفرد المقاول ضمن الظاهرة.

اختلفت المقاربات المعتمدة في تحديد معالم ومفهوم المقاولية إلا أن المقاربة المعتمدة على السيرة تعد الأكثر شمولاً وهذا لجمعها بين مختلف عناصر الظاهرة من سمات فرد وأثر اقتصادي وتفاعل عوامل عديدة ضمن بيئة مشجعة على التوجه المقاولي.

تعد المقاولية حدثاً يرتبطا بتحمل المخاطر والإبداع ورفض الركود الاقتصادي والاجتماعي ولهذا فإن الإنسان الذي يساهم في عملية التحول الاقتصادي يعد واحداً من المقاولين.

إن المقاولية ظاهرة متشعبة ذات أبعاد عديدة ويمكن أن تأخذ أشكالاً مختلفة، والمقاولية والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة مجالي بحث قائمين ومن الخطأ اعتبار المقاولية إشارة بالضرورة إلى المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بل توجد مقاولية مؤسسات صغيرة تشير إلى إنشاء وإعادة بعث مؤسسات من قبل شباب مقاول لمؤسسات صغيرة ومتوسطة، ومقاولية مؤسسات كبيرة تشير لإنشاء مؤسسات كبيرة الحجم، والنوعين يندرجان ضمن المقاولية الحقة أو الفردية. فيما نميز نوع آخر وهو المقاولية المؤسسية corporate entrepreneurship والتي تمارسها مؤسسات قائمة للبحث عن سوق أو منتج جديد أو ما يسمى بالمقاولية الخارجية كما تندرج ضمنها المقاولية الداخلية Intrapreneurship والتي يتبناها أفراد أو موظفين داخل المؤسسة.

إن مجال المقاولية واسع ويشكل مادة علمية فلسفية تتيح للباحثين المجال الواسع لطرح التساؤلات بغرض استنباط مفاهيم ومصطلحات تحويها هذه الظاهرة، وهذا لارتباطها بكافة المجالات الاقتصادية الاجتماعية الثقافية والتعليمية والبحثية والنفسية، فكلما أردنا البحث في هذا المفهوم برزت لنا العديد من المصطلحات والمفاهيم الجديدة التي يمكن أن تشكل هدفاً لبحث علمي جديد.

الهوامش والاحالات

1)- Alain Fayolle, introduction à l'entrepreneuriat, édition Dunod, paris, France, 2005, p: 10.

(2)- مروءة أحمد، الريادة وإدارة المشروعات الصغيرة، القاهرة، مصر، 2007، ص: 07.

3)- Robert D. Hisrich et Michael P. Peters, Entrepreneurship: lancer, élaborer et gérer une entreprise, édition Economica, France, 1991, p: 11.

- 4)- Alain Fayolle, op.cit, p: 11,13.
- 5)- Emile-michel Hernandez, L'entrepreneuriat, édition l'harmattan, France, 2000, p: 18
- 6) - Mark Casson, The Entrepreneur, Second edition, Edward Elgar Publishing, USA, 2003, p: 23.
- 7)- Jesús Huerta de Soto, Socialism, economic calculation and entrepreneurship, cité in:<http://www.mises.at/literatur/Buch/huerta-de-soto-socialism-economic-calculation-and-entrepreneurship>, pdf, 23-06-2016.
- (8) - مروة احمد، مرجع سابق، ص: 09.
- 9)- Peter F Drucker The Discipline of Innovation, Harvard business review, December, 157, 1998, cite in:
https://www.it.lut.fi/wiki/lib/exe/fetch.php/courses/cs30a7100/artikkeli_perus.pdf, 04-07-2013.
- (10) - بلال خلف السكارنة، الإبداع الإداري، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر، الأردن، 2011، ص: 92.
- 11)- Alain Fayolle, introduction a l'entrepreneuriat, Op.cit, p: 9.
- 12)- Sophie Boutilier, Dimitri Uzunidis, la légende de l'entrepreneur, édition: la découverte et Syros, paris, France, 1999, p: 11,12.
- 13)- Alain Fayolle, introduction à l'entrepreneuriat, op.cit., p: 10.
- 14)- Sophie BOUTILIER, Dimitri UZUNIDIS, op.cit, p 15.
- 15)-Alain Fayolle, Luoïs Jacques Filion, devenir entrepreneur, édition: Village Mondial, France, 2006, p: 16.
- 16) -Thierry VERSTRAETE, entrepreneuriat: connaître l'entrepreneur, édition: l'harmattan, paris, France, 1999, p: 77.
- 17) -Emil-Michel HERNANDEZ, le processus entrepreneurial, édition: l'harmattan, paris, France, 1999, p: 31.
- 18) - Alain Fayolle, introduction a l'entrepreneuriat, Op.cit, p: 12.
- 19) -Alain Fayolle, introduction a l'entrepreneuriat, Op.cit, p: 18.

- (20) - فايز النجار، عبد الستار محمد، الريادة وإدارة الأعمال الصغيرة، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر، الأردن، 2006، ص: 10.
- (21) - طاهر محسن منصور الغالبي، إدارة وإستراتيجية منظمات الأعمال المتوسطة والصغيرة، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، الأردن، 2009، ص: 42.
- (22) - نفس المرجع، ص: 43.
- (23) - سعاد نائف برونوطي، إدارة الأعمال الصغيرة: أبعاد ريادية، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2005، ص: 28، 29.
- (24) - ابن منظور، لسان العرب، الجزء 03 دار صادر للنشر، بيروت، 1999.
- (25) - بلال خلف السكارنة، الريادة وإدارة منظمات الأعمال، الطبعة الأولى، دار الميسرة، الأردن، 2008، ص: 17.
- (26) - Alain Fayolle, le métier de créateur d'entreprise, Édition d'Organisation, paris, 2003, p: 15.
- (27) - طاهر منصور الغالبي، مرجع سابق، ص: 42.
- (28) - Alain Fayolle, introduction a l'entrepreneuriat, Op.cit, p: 15.
- (30) - السديم: حسب تعريف المعجم الوسيط هو تجمع وتكاثف نجوم بعيدة تظهر وكأنها سحابة خفيفة، أو بقع ضعيفة النور، كما يتكون السديم من غازات مضيئة تدور حول نفسها.
- (29) - Pierre-André Julien et Louise Cadieux, La mesure de l'entrepreneuriat, Gouvernement de la statistique du Québec, 2010, p: 27.
- (31) - Michel Coster, Entrepreneuriat, Paerson éducation, France, 2009, p: 287.
- (32) - ibid, p45.
- (33) - Fukuyama, F, trust the social virtues and the creation of prosperity, the free press, new york, 1993.
- (34) - Nicolo de vecchi, entrepreneurs, institutions and economic change; the economic thought of J.A Schumpeter (1905-1925), edward elgar publishing. Italy, 1995, p: 19.